العلَّامة الحِلِّيّ جمال الدين الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ) والاحتجاج بالنصِّ القرآنيّ

قراءة في كتابه

(كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام)

أ.د. رحيم جبر الحسناويّ

جامعة بابل/كليَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة

Al-Alama Al-Hilli (Jamal Al-Din Al-Hassan Ibn Yusuf (D. 726 A.H) and Protesting the Qur'anic Text

A Study in his book (Kashf Al-Yaqin fi fe'dael Amir Al-Mu'minin PBUH)

Prof. Dr. Rahim Jabr Al-Hasnawi

University of Babylon/College of Education For Human Sciences

ملخَّص البحث

درس هذا البحث احتجاج العلَّامة الحِلِّيّ بالنصِّ القرآنيّ في الرَّدِّ على منكري إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد الرسول صلى الله عليه وآله، مستعينًا على فهم النصِّ القرآنيّ، وإيضاح أبعاده، بالتأويل الوارد على لسان النبيِّ المختار، وأهل بيته الأطهار، وقد تمَّ اختيار كتاب (كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام)؛ لما انطوى عليه من كثرة الاحتجاج بالنصِّ القرآنيّ.

كما درس البحث موقف الإماميَّة من النصِّ القرآنيّ، من خلال ما احتجَّ به هذا العالم الكبير من علماء الحِلَّة ومدرستها المجدِّدة، فضلًا عن مفهوم النصِّ القرآنيّ ومحيطه، والأساس الفكريّ والمنهجيّ الذي انطلق منه العلَّامة الحِلِّيّ في دراسة فضائل أمير المؤمنين، مع ذِكر بعض الأمثلة على استشهاده بالنصِّ القرآنيّ ومحيطه، ثمَّ تقديم إحصاء لما احتجَّ به العلَّامة من النصوص القرآنيَّة في كتابه، وبعد ذلك ختم البحث بالخاتمة التي أودعها أهم ما توصَّل إليه البحث، والحمد لله أوَّلًا وآخرًا.

Abstract

This research studies Al-alama Al-Hilli's protest by the Qur'anic text in response to the deniers of the Imamate of the Commander of the Faithful, peace be upon him, after the Messenger, may Allah bless him and his family and grant them peace. Using the understanding of the Qur'anic text and the clarification of its dimensions through the interpretation contained in the tongue of the chosen Prophet and his pure family, the book (Kashf Al-Yaqin fi fe'dael Amir Al-mu'minin) peace be upon him, was chosen because it involved a large number of invoking the Qur'anic text.

The research also studied the position of (Al- Imamiyah) on the Qur'anic text through what this great scholar of Al-Hillah and its reformist school argued, as well as the concept of the Qur'anic text and its surroundings, and the intellectual and methodological basis from which Al-alama Al-Hilli started in studying the virtues of the Commander of the Faithful, with some examples of its documentation in the Qur'anic text. and

its surroundings, then presenting a census of the Qur'anic texts that the scholar argued in his book, and after that he concluded the research with a conclusion.

المقدِّمة

يهدف هذا البحث إلى دراسة احتجاج العلَّامة الحِلِّيّ بالنصِّ القرآنيّ تنزيلًا وتأويلًا في الردِّ على منكري إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد الرسول صلى الله عليه وآله، وكشف حقيقتها من خلال النصِّ عليها في القرآن، مستعينًا على فهم النصِّ القرآنيّ، وإيضاح أبعاده، بالتأويل الوارد على لسان النبيِّ المختار، وأهل بيته الأطهار.

وتنبع أهميَّة البحث من مكانة العلَّامة الحِلِّيّ العلميَّة، وما قدَّمه للمكتبة الإسلاحخميَّة من عطاء أبدعته عقليَّة موسوعيَّة منفتحة على الآخر، تنشد وحدة الأمَّة الإسلاميَّة، فكان يترفَّع عن مقابلة الإساءة بمثلها، ويصبر على الأذى، ويشهد على ذلك موقفه من إساءة معاصره ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) الذي سمَّاه ابن المدنَّس أو المنجَّس، على حين كان لعلماء يسمُّونه ابن المطهَّر الحِلِّيّ، ويُقال إنَّ ابن تيمية التقاه في الحجِّ واعتذر إليه عمَّا بدر من إساءةٍ إلى مقامه.

وقد اخترت كتابه (كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام)؛ لما انطوى عليه من كثرة الاحتجاج بالنصِّ القرآنيّ تنزيلًا وتأويلًا. ويدرس البحث موقف الإماميَّة من النصِّ القرآنيّ، مرسومًا وقراءات، من خلال ما احتجَّ به هذا العالم الكبير من علماء الحِلَّة ومدرستها المجدِّدة.

ويُعنى البحث بمفهوم النصِّ القرآنيّ ومحيطه، والأساس الفكريّ والمنهجيّ الذي انطلق منه العلَّامة الحِلِّيّ في دراسة فضائل أمير المؤمنين، وأذكر بعض الأمثلة على

استشـهاده بالنصِّ القرآنيّ ومحيطه، ثمَّ تقديـم إحصاء لما احتجَّ به العلَّامة من النصوص القرآنيَّـة في كتابه، وبعد ذلك أختم البحث بالخاتمة، أودعها أهم ما توصَّل إليه، والحمد لله أوَّلًا وآخرًا.

مفهوم النصِّ القرآنيّ ومحيطه

القرآن الكريم كتاب الله أنزله على رسوله، من طريق الوحي، على سبيل الهداية والتشريع والإعجاز.

وهو كتابٌ يُتَعَبَّدُ بتلاوته، وكتابُ حياةٍ يتجدَّدُ النَّظَرُ فيه بتجدُّدِ الحياة؛ لالتماس الحلول لما يجدُّ فيها من المعضلات بمقتضى سنن التطوُّر. والوحيُ أوسَعُ من التنزيل، قال تعالى في سورة النجم: ٣-٤: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾. فكلُّ ما ينطقُ به النبيّ صلى الله عليه وآله، في شؤون حياة المسلمين وآخرتهم، فهو وحيٌ.

والتنزيلُ أوسع من القرآن، فهو يشملُ ما بين الدفَّتَين والتأويل، والسُّنَّة، وكلُّ ما يحيط بالنصِّ القرآنيّ، والقرآن أوسع من المصحف؛ بدليل تعدُّد المصاحف، فهذا مصحف عليّ عليه السلام، وذاك مصحف عثمان، وغيره مصحف عبد الله بن مسعود، ومصحف أُبَي بن كعب، ومصحف المقداد، ومصحف عبد الله بن عبَّاس، وسوى ذلك ممَّا ألَّف فيه العلماء بعنوانات متعدِّدة، ومنها المصاحف[1].

(١) ورد ذِكر المصاحف، لاسيما مصحف عبد الله بن مسعود، في مواضع كثيرة من كتاب الفرَّاء، معاني القرآن، منها مثلًا: ١/ ٩٥، ١/ ١٤٥، ١/ ٢٤٩، ١/ ٣٤٣، ١/ ٤٦٢، ٢/ ٢٣٥، ٢/ ٣١٣، وسواها. وممَّن ألَّفَ بعنوان المصاحف بعده، سواء عقد لذلك بابًا في كتاب، أو خصَّص الكتاب كلُّه لذلك العنوان، القاسم بن سلام، أبو عُبَيْد بن عبد الله الهرويّ (ت ٢٢٤هـ) وكتابه: فضائل القرآن. الحارث المحاسبي، الحارث بن أسد أبو عبد الله (ت ٢٤٣هـ) وكتابه: فهم القرآن. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، أبو محمَّد الدينوريّ (ت ٢٧٦ هـ) وكتابه: تأويل مشكل القرآن. ابن الضرِّيس، محمَّد بن أيُّوب بن يحيى بن يسَّار الضرِّيس البجليّ الرازيّ (ت ٢٩٤هـ) وكتابه:=

وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ الصحابة كانوا يقرؤون القرآن مرسومًا في تلك المصاحف، ومنهم حَفَظَةٌ يَتْلون القرآن من حفظهم، كما يسمعونه من رسول الله ﷺ، وكانوا يتفاوتون في ذلك، فمنهم المُسْتَحفظون الذين استحفظهم النبيّ ﷺ القرآن، وعامَّة التنزيل. وصَدْرُ هؤلاء عليّ بن أبي طالب (صلوات الله عليه)، وهو الذي ناجى النبيّ ﷺ، ودفع الصَّدَقَة بعد أن فُرِضَتْ. جاء في تفسير مجاهد في قوله تعالى في سورة المجادلة: ١٢: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، قال: «نُهوا عن مناجاة النبيّ ﷺ، حتَّى يقدِّموا صَدَقةً، فلم يناجِه أحد إلَّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإنَّه قدَّم دينارًا فتصدَّقَ به، وناجى النبيّ ﷺ، فسأله عن عشر خصال، ثمَّ نزلت الرخصة، فقال: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾ سورة المجادلة: ١٣. يقول: أشقَّ عليكم تقديم الصَّدقة! فَوُضِعَتْ عنهم، وأُمِروا بمناجاته عليه السلام بغير صدقة»[1].

والإمام عليّ عليه السلام وليُّ المؤمنين بنصِّ القرآن، أوضح ذلك المفسِّرون، ومن كَتَبَ في أسباب النزول، قال مقاتل بن سليمان بن شبير الأزديّ البلخيّ، أبو الحسن (ت ١٥٠هـ) في تفسيره: «خرج النبيّ ﷺ إلى باب المسجد، فإذا هو بمسكين قد خرج من المسجد، وهو يحمد الله عزَّ وجلَّ، فدعاه النبيّ ﷺ، فقال: **هل أعطاك أحدٌ شيئًا؟!** قال: نعم يا نبيّ الله، قال: **من أعطاكَ؟!** قال: الرجل القائم أعطاني خاتمه، يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال النبيّ ﷺ: **على أيِّ حالٍ أعطاكه؟!** قال: أعطاني وهو راكع، فكبَّر النبيّ ﷺ، وقال:

=فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكَّة وما أنزل بالمدينة. الفريابيّ، جعفر بن محمَّد الحسن ابن المستفاض، أبو بكر (ت ٣٠١هـ) وكتابه: فضائل القرآن. النسائي، أحمد بن شُعيب بن عليّ الخراسانيّ، أبو عبد الله (ت ٣٠٣هـ) وكتابه: فضائل القرآن. ابن أبي داوود، عبد الله بن سليمان ابن الأشعث الأزديّ السجستانيّ، أبو بكر (ت ٣١٦هـ) وكتابه: المصاحف. الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) وكتابه: المحكم في نقط المصاحف. المقنع في رسم مصاحف الأمصار، وكتاب: النَّقْط، وسوى ذلك من المؤلَّفات.

(١) تفسير مجاهد: ١/ ٦٥١.

الحمد لله الذي خصَّ عليًّا بهذه الكرامة، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ – يعني عليّ ابن أبي طالب عليه السلام – فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾، يعني شيعة الله ورسوله، والذين آمنوا هم الغالبون، فبدأ بعليّ بن أبي طالب عليه السلام، قبل المسلمين»[1].

والقرآنيَّة تُثبَت بالتواتر، أي: إنَّ النصَّ القرآنيّ أُخِذَ سماعًا من جماعة صادقة، لا يمكن تواطؤها على الكذب، إلى جماعة صادقة أخرى، إلى مصدره الذي أُنْزِلَ عليه النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، وبقي تُتَلَقَّفُ ألفاظهُ عن حُفَّاظه إلى يومنا هذا، فهو يؤخذ مَتْلُوًّا عن المشايخ بقراءاته المعروفة، مع أنَّ الرسول صلى الله عليه وآله أمر بأن يُكْتَبَ بين يديه في حياته، إذ من المشهور المتواتر والثابت أنَّه اتَّخذ كتابًا للوحي في حياته، وأوصى عليًّا بجمعه في مصحف بعد مماته. وهذا يفسِّر انقطاع أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى كتابة المصحف مدَّة ستَّة أشهر، وهو المعروف بمصحف عليّ، بعد أن انتهى من تغسيل النبيّ صلى الله عليه وآله وتكفينه وتجهيزه ودفنه، وهذا ما ذكره الإمام وأهل البيت والصحابة، فمصحف الإمام عليّ أوَّل المصاحف الجامعة للتنزيل، قرآنًا وتفسيرًا وتأويلًا وسنَّةً، فضلًا عن أسباب النزول ومناسباته، إذ رتَّبه على وفق نزوله، وذكر فيه الناسخ والمنسوخ، واشتُهِرَ عن عبد الله بن مسعود قوله: ما رأيتُ أحدًا أقرأ من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب للقرآن[2].

ولنا أن نعرض لبعض الشواهد على سعة النصِّ القرآنيّ، ودخول مصاحف الصحابة في ما نُسَمِّيه بالمحيط القرآنيّ، ذلك بأنَّ الصحابة كانوا يقرؤون بمصاحفهم

(١) تفسير مقاتل: ١/ ٤٦٨، وينظر: أسباب النزول للواحديّ: ١١٤، طبعة الحلبيّ، ١٩٥٩، ولباب النقول في أسباب النزول، للسيوطيّ: ٩٠-٩١، طبعة الحلبيّ الثانية.

(٢) ينظر: المناقب، لابن شهر آشوب: ٢/ ٥٢، ومناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقانيّ: ٢٥٤، وروي أنَّ ابن سيرين طلب مصحف عليّ؛ لأنَّ فيه الناسخ والمنسوخ، وكتب فيه إلى المدينة، فلم يقدر عليه.

واتَّبَعَهُم الناس على ذلك، ويصلُّون بالناس، فيتلون القرآن ممَّا حفظوه عن رسول الله ﷺ، وأثبتوه في مصاحفهم، وكان الإمام عليّ وأئمَّة أهل البيت من بعده عليهم السلام، يقولون للناس: اقرؤوا كما عُلِّمتُم، فهم يقرُّون الناس على قراءاتهم، وهذا يسوِّغ موقف رواة حديثهم من بعدهم الذين يقولون بالتعبُّد بالقراءات التي كانت معروفة على عهد الأئمَّة المعصومين، وآخرهم الحجَّة القائم المهديّ محمَّد بن الحسن العسكريّ صلوات الله عليه، وكانت ولادته عام ٢٥٥ للهجرة، وغيبته الكبرى عام ٣٢٩ للهجرة، وإذا كانت السُّنَّةُ وعصر النصِّ يستمرَّان، عند الشيعة الإماميَّة، إلى غيبة آخر الأئمَّة المعصومين، فإنَّ القراءات التي كانت معروفة على عهدهم تُعَدُّ من إقرار المعصوم، فهي سنَّة، وهنا نستذكر قول سيبويه رحمه الله: «إلَّا أنَّ القراءة لا تُخالف؛ لأنَّ القراءةَ السُّنَّةُ»[1].

ومهما اختلف موقف اللغويِّين من القراءات، فإنَّهم نظروا إليها على أنَّها من النصوص اللغويَّة الثابتة الصحيحة السَّنَد الصادقة الرواية، وليس من وكد البحث التفصيل في دراسة ما أُثير من بحث حول تسبيع القراءات، الذي تأخَّرَ زمانه عن زمن سيبويه ما يزيد على القرن؛ لأنَّ ابن مجاهد هو الذي سبَّعَ القراءات، وكانت وفاته سنة ٣٢٤ للهجرة، ووفاة سيبويه ١٨٠ للهجرة، ولا علاقة لكتابه: السبعة في القراءات، وأسانيدها وطرق روايتها بحديث الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن، ولا البحث في أسانيدها؛ لأنَّ علماء السند وفُّوا الأمر حقَّه من البحث والدراسة، ولكنَّنا نقف عند بعض ما جاء على ألسنة العلماء من الآراء والمواقف اللافتة، ومن ذلك ما رآه ابن جنِّيّ (ت ٣٩٢ هـ) من أنَّ ما يسمَّى شاذًّا من القراءات في زمانه تنميه الرواية إلى رسول الله ﷺ، فهو يبيِّن الموقف من هذه القراءات بأنَّ الغرض منه أن نُري وجه قوَّة ما يسمَّى الآن شاذًّا، وأنَّه ضاربٌ في صحَّة الرواية بجِرانه، وأخذ من سمت العربيَّة مهلة ميدانه،

(١) الكتاب، لسيبويه: ١/ ١٤٨، تحقيق: عبد السلام محمَّد هارون، ط٣، ١٩٨٨.

لئلا يظنُّ ظانٌّ أنَّ العدول عنه إنَّما هو غضٌّ منه، أو تهمةٌ له، معاذ الله، وكيف يكون هذا والرواية تنميه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، والله تعالى يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾؟. وهذا حكم عام في المعاني والألفاظ، وأخذه هو الأخذ به، فكيف يسوِّغ مع ذلك أن ترفضه وتجتنبه؟ فإنْ قصُرَ شيء منه عن بلوغه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فلن يقصر عن وجه من الإعراب داعٍ إلى الفسحة والإسهاب، إلَّا أنَّنا وإن لم نقرأ بالتلاوة به مخافة الانتشار فيه، ونتابع من يتَّبع في القراءة كلَّ جائز روايةً ودراية، فإنَّا نعتقد قوَّة هذا المسمَّى شاذٌّ، وأنَّه ممَّا أمر الله تعالى بتقبُّله، وأراد منَّا العمل بموجبه، وأنَّه حبيبٌ إليه، ومرضيٌّ من القول لديه[1].

وممَّا يقع اللَّبس فيه عند بعض الدارسين موقف الإمام أبي القاسم الخوئيّ، إذ بحث في كتابه البيان، في أسانيد حديث الأحرف السبعة، وتوصَّلَ إلى عدم تواتر هذا الحديث، ولم يخرج موقفه عن موقف أئمَّة أهل البيت وإقرارهم الناس على القراءة كما عُلِّموا، ولا عن موقف رواة حديثهم الذين أوصى الأئمَّةُ بالرجوع إليهم في أمور الدين، وبذلك سمُّوا المراجع، ومجمل ذلك الموقف التعبُّد بالقراءات التي كانت معروفة على زمن أئمَّة أهل البيت عليهم السلام، ودفعًا لما أجد من لغطٍ وبلبلة في فهم موقف المرجع الخوئيّ من هذه المسألة المهمَّة في تعبُّد المسلمين بالقرآن وقراءاته المتعدِّدة، أذكر نصَّ المرجع الخوئيّ بحروفه، قال: «وأمَّا ما ثبت قطعيًّا من تقرير المعصومين عليهم السلام شيعتهم على القراءة بأيَّة واحدة من القراءات المعروفة في زمانهم، فلا شكَّ في كفاية كلِّ واحدةٍ منها، فقد كانت هذه القراءات معروفة في زمانهم، ولم يرد عنهم أنَّهم ردعُوا عن بعضها، ولو ثبت الردع لوصل إلينا بالتواتر، ولا أقلَّ من نقله بالآحاد، بل ورد عنهم عليهم السلام إمضاء هذه القراءات:

(١) راجع: كتاب ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف. ينظر: المحتسب في شواذِّ القراءات لابن جنِّيّ: ١/ ٣٢-٣٣.

اقرأ كما يقرأ الناس، أو اقرؤا كما عُلِّمتم، وعلى ذلك فلا معنى للتخصيص»[1].

ومن الجدير بالذِّكر أنَّ بعض مصاحف الصحابة تنطوي على قراءات تذكر فضائل أهل البيت، لاسيما عميدهم بعد رسول الله الإمام عليّ بن أبي طالب، وقد احتجَّ بها العلَّامة الحِلِّيّ في كتابه محطَّ عنايتنا في هذا البحث، وكتابه الآخر: منهاج الكرامة الذي سنخصُّه ببحث بعد الفراغ من هذا البحث إن شاء الله، وفي مقدِّمة تلك المصاحف:

مصحف عبد الله بن مسعود، فقد ذكر ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) في تفسيره عن ابن مسعود رضي الله عنه أنَّه كان يقرأ هذا الحرف: «وكفى الله المؤمنين القتال بعليّ بن أبي طالب»، وذكر الباقلَّانيّ أنَّه كان يقرأ في آل عمران: «إنَّ الله اصطفى آدمَ ونوحًا وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمَّد على العالمين»، وبعد أن يبيِّن موقفه منها، يقول بأنَّ الله قد كفى النبيّ والمؤمنين القتال بعليّ في مواطن كثيرة حسن فيها بلاؤه وجهاده،وأنَّ آل محمَّد مصطفون كآل نوح وآل إبراهيم، فمذهب الشيعة والسنَّة في هذا سيَّان، فلا معنى لقولهم: النَّصب حملهم على جحد هذه القراءات وما جرى مجراها، وحجَّته في إنكارها أنَّها لم ترد في كتب الحديث، لكنَّها مثبتة في مصحف عبد الله، وبقي مصحف عبد الله بن مسعود بين أيدي الناس، ونقل منه الفرَّاء يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ)، لا بل بقي هذا المصحف بين أيدي الناس على زمن ابن مجاهد في القرن الرابع للهجرة، وكان أستاذه ابن شَنَبُوذ يُقرئ الناس بمصحف عبد الله بن مسعود، ويصلِّي بهم، ويتلوا القرآن من هذا المصحف. ومن المواقف المشينة أنَّ ابن مجاهد أقام مجلس تعزير لأستاذه ابن شَنَبُوذ وضربه؛ لأنَّه لم يمتنع من الإقراء والصلاة بمصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[2]. وفي ما تعرَّض له ابن

(١) البيان في تفسير القرآن: ٢٨٦.

(٢) ينظر تفسير ابن أبي حاتم: ٩/ ٢٩-٣١، والانتصار للقرآن، للباقلَّانيّ: ٣٤٢ و٤٥٦. ووردت هذه القراءات في البحر المحيط، ينظر: ٨/ ٤٦٩. وينظر: تفسير السمعانيّ: ٤/ ٢٧٢، ففيه=

شَـنَبُوذ يقول عريب بن سعد القرطبيّ (ت ٣٦٩ هـ) في صلة تاريخ الطبريّ المنشور مع كتاب تاريخ الرسـل والملـوك، للطبريّ (ت ٣١٠ هـ): «وأحْضَرَ ابن مقلة ابن شَـنَبُوذ، وقال له: بلغني أنَّك تقرأ حروفًا في القرآن بخلاف ما في المصحف، وكان ذلك بحضرة ابـن مجاهد وأهل القـرآن، فاعترف بقراءة ما عُـزي إليه من الحـروف، ومنها إذا نوديَ للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله. وأغلظ للوزير وللجماعة في الكلام، ونصر مـا عُزي إليه، فأمر به ابن مقلة فضُرب، فدعا عليه بتشـتيت الشـمل وقطع اليد، ودعا عـلى ابن مجاهد بثكل الولد، وعلى الضارب له بالنار، فشـوهد قطع يد ابن مقلة، وثكل ابن مجاهد ولده»[1]. ويُظهر ذلك تعصُّب من وقفوا ضدَّ أبي الحسن ابن شَنَبُوْذ المعروف بصدقـه وورعه، وحفظـه وضبطه، ومن دفعوهـم إلى ذلك، وهم جماعـة من متعصِّبي الحنابلة.

فضيَّـقَ هـؤلاء واسـعًا كان يجـده ابـن شَـنَبُوذ في النـصِّ القـرآنيّ، لا يقتصر على رسـم مصحـف عثمان بن عفان، وهو بذلك يسـتنُّ بـما فعله الصحابـة الذين احتفظوا بمصاحفهـم ولم يسـلِّموها للحرق، وفي مقدِّمتهم عليّ بـن أبي طالب عليه السلام، وعبد الله بن مسـعود رضي الله عنه وعنهم، الذي كان أبو الحسن (ابن شَنَبُوْذ)، بفتح الشين والنون وضمِّ الباء وسكون الواو، يقرأ بمرسوم مصحفه، وتفهم الحرص على التضييق وتجنُّب سعة النصِّ القرآنيّ، واسـتمرار القراءة بتلك السعة من القسـوة التي عاملت بها السلطات مَن يقرأ

=رواية عن ابن عبَّاس تؤكِّد ما جاء بمصحف عبد الله بن مسعود، من أنَّ الله كفى المؤمنين القتال بعـليّ بن أبي طالب. وراجع: تفسـير العزِّ بن عبد السـلام: ٢/ ٥٦٨ والدرُّ المنثور، للسـيوطيّ: ٦/ ٥٩٠. وراجع: مقدِّمة الدكتور شـوقي ضيف لكتاب السـبعة في القـراءات، فقد ذكر ما دار بين ابن مجاهد وأستاذه ابن شنبوذ: ١٩

(١) تاريـخ الرسـل والملوك، وصلـة تاريخ الطـبريّ ١١/ ٢٩١، وينظـر: المنتظم، لابـن الجوزيّ (ت ٥٩٧هـ): ١٣/ ٣٤٨، ٣٩٢، ٣٩٣. ووفيـات الأعيـان، لابـن خلِّكـان (ت ٦٨١هـ): ٤/ ٢٩٩-٣٠١.

بها سـمُّوه شـاذًّا، بعد أن أخذ الخليفة عثـمان الناس، وأمرهم بالقـراءة بمصحفه الذي أرسـل نسـخًا منه إلى الأمصار، واحتفظ بمصحفٍ لديه سُـمِّيَ إمامًـا. وممَّا يدلُّك على ثبـوت ما كان لدى كبار الصحابة من المصاحـف، واحتفاظهم بها، حتَّى بعد أمر عثمان بحرق المصاحف سـوى مصحفـه، أنَّهم كانوا يُقـرؤون الناس بهـا، ويقيمون الصلاة، فلـو ذهبنا مذهب المتعصِّبين، وقلنـا ببطلانها؛ لانزلقنا منزلقًا خطـيرًا، ذلك هو بطلان تعبُّد الصحابة بمصاحفهم سوى مصحف عثمان.

من هنا تظهر خطورة رمي القراءة بمصاحف الصحابة بالشـذوذ الذي كان يعني: مخالفة رسـم مصحف عثمان، ثمَّ آل مفهومه إلى البطلان عنـد متأخِّري المتعصِّبين. ولنا أن نشـير إلى أنَّ مصاحف الصحابة بقيت تُتَداول وتُنقل إلى عهدٍ بعيدٍ من انتهاء الخلافة الراشـدة. فهذا الفرَّاء ينظر في مصحف عبد الله بن مسـعود وينقل منه، فاسمعه يقول: «وقوله:«يـا أيُّهـا الذيـن آمنوا إن جاءكم فاسـقٌ بنبـإٍ فتثبَّتوا» قراءة أصحـاب عبد الله، ورأيتهـا في مصحف عبد الله منقوطة بالثاء، وقـراءة الناس: فتبيَّنوا، ومعناهما متقارب؛ لأنَّ قولـه: «فتبيَّنوا»: أمهلـوا حتَّى تعرفوا، وهذا معنى تثبَّتوا»[1]، فالفرَّاء المتوفَّى سـنة (٢٠٧ للهجرة)، نصَّ على أنَّه رأى ذلك منقوطًا بالثاء في مصحف عبد الله بن مسـعود. ولا شكَّ في أنَّ الداني (المتوفَّى ٤٤٤هـ)، الذي وصلت إلينا مؤلَّفاته في المصاحف ونقطها، قد رأى مصاحف الصحابة التي كتـب عنها. وتحتفظ المتاحف والمكتبات العالميَّة بقطع ونسخ من المصاحف التي كُتبت في مختلف العصور الإسلاميَّة، وهي تكشف عن تطوُّر رسـم المصحف من عصر السيرة النبويَّة إلى عصر ظهور المطابع، إذ اختارت لجنة علميَّة في مـصر طبـع المصحف الكوفيّ برواية حفص عن عاصم عن أبي عبد الرحمن السـلميّ عـن عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ومـن الباحثين المعاصرين من أعدَّ معجمًا لرسـم المصحف

(١) معاني القرآن، للفرَّاء: ٣/ ١٧-٧٢.

وتطوُّره عبر العصور[١].

ونحن إذ أوقفنا بحثنا هذا على العلَّامة الحِلِّيّ المتوفَّى (٧٢٦هـ)، واحتجاجه بالنصِّ القرآنيّ، لاسيما في كتابه كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، لا بدَّ لنا من تبيُّن موقفه من النصِّ القرآنيّ ومحيطه. وإذا كان القدماء، ومنهم الفرَّاء الكوفيّ (ت ٢٠٧هـ)، قد نظروا إلى النصِّ القرآنيّ نظرة السعة التي تستوعب مصاحف الصحابة، ومنهم مصحف عبد الله بن مسعود، رضوان الله عليه، ولم يقصروا محيط النصِّ القرآنيّ على مصحف عثمان، فإنَّ تضييق محيط النصِّ الذي قامت به السلطات، وشجَّعت العامَّة عليه عبر القرون إلى عصر العلَّامة الحِلِّيّ، قد طال بتأثيره موقف العلَّامة من ذلك النصّ، فاسمعه يقول، وهو يرسم شرط قراءة القرآن في الصلاة ما يصحُّ منها وما يبطل، فتبطل الصلاة بسببه: «يقرأ بما نُقِلَ متواترًا في المصحف الذي يقرأ به الناس أجمع، ولا يُعَوَّل على ما يوجد في مصحف ابن مسعود؛ لأنَّ القرآن ثبت بالتواتر، ومصحف ابن مسعود لم يثبت متواترًا، ولو قرأ به بطلت صلاته خلافًا لبعض الجمهور»[٢]. ثمَّ يستطرد قائلًا: «يجوز أن يقرأ بأيِّ قراءةٍ شاء من السبعة؛ لتواترها أجمع، ولا يجوز أن يقرأ بالشاذِّ وإنْ اتَّصلت روايته؛ لعدم تواترها، وأحبُّ القراءات إليَّ ما قرأ عاصم من طريق أبي بكر ابن عيَّاش وقراءة أبي عمرو بن العلاء، فإنَّهما أولى من قراءة حمزة والكسائيّ لما فيهما من الإدغام والإمالة وزيادة المدِّ، وذلك كلُّه تكلُّف، ولو قرأ به صحَّتْ صلاته بلا خلاف»[٣].

وبعد أن يذكر ضرورة أن يأتي المصلِّي باللفظ الصحيح، وإخراج الحروف من

(١) راجع معجم الرسم العثمانيّ، للدكتور بشير بن حسن الحميريّ، طبع مركز تفسير للدراسات القرآنيَّة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.
(٢) منتهى المطلب في تحقيق المذهب، للعلَّامة الحِلِّيّ: ٥/ ١٢٤.
(٣) المصدر نفسه: ٥/ ١٢٥-١٢٦.

مخارجها، وإن جهل ذلك، فعليه التعلُّم، ويذكر مذهب أهل البيت ومن وافقهم، فيقول: «ولا يجزئ بالترجمة، ولا بمرادفاتها من العربيَّة، وهو مذهب أهل البيت عليهم السلام، وبه قال الشافعيّ، وأبو يوسف، ومحمَّد، وقال أبو حنيفة: يجوز ذلك»[1]. ثمَّ يبيِّن موقفه من النصِّ القرآني المقروء به في الصلاة، ويبسط القول فيه، فاسمعه يقول: «إنَّه بغير العربيَّة ليس بقرآن؛ لقوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾، أخبر بأنَّه أنزل القرآن باللسان العربيّ، فما ليس بعربيّ لم يكن قرآنًا، وكذا قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾؛ ولأنَّ القرآن ما ثبت نقله بالتواتر والترجمة والمرادف ليس كذلك؛ ولأنَّه معجز بالإجماع، إمَّا بفصاحته أو نظمه أو بهما أو بالصرفة، فلو كان معناه قرآنًا لما تحقَّق الإعجاز، ولما حصل التحدِّي به، ولكانت التفاسير قرآنًا، ويلزم أنَّ من أتى بمعنى شعر امرئ القيس نظمًا أن يكون هو بعينه شعر امرئ القيس، وذلك جهالة»[2].

ثمَّ يواصل عرض آراء المخالفين، ويردُّ عليهم مستدلًّا بالنصِّ القرآنيّ، وما صحَّ من السنَّة، ويخلص إلى وجوب تعلُّم لغة القرآن، العربيَّة، ولنعرض لقوله بحروفه: «قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾، فالنبيّ صلى الله عليه وآله أتاهم بالقرآن بلغة العرب، فادَّعوا أنَّ رجلًا من العجم يعلِّمه، فأكذبهم الله تعالى، وقال: هذا الذي يضيفون إليه التعليم أعجميّ، والذي أتاكم به لسان عربيّ، فلو استويا في كونهما قرآنًا، لم يُنكر عليهم ما ادَّعوه، وإذا لم يكن قرآنًا لم يكن مجزئًا؛ لقوله عليه السلام: **لا صلاةَ إلَّا بقرآن**، وقوله عليه السلام: **لا صلاة إلَّا بفاتحة الكتاب** (...)، ولو لم يُحسن القراءة بالعربيَّة، وجب عليه التعلُّم، وهو قول كلّ من أوجب القراءة بها؛ لأنَّ القراءة واجبة، وهي متوقِّفة على التعلُّم، فيكون واجبًا،

(١) منتهى المطلب في تحقيق المذهب، للعلَّامة الحِلِّيّ: ٥/ ١٢٦ ١٢٨.

(٢) المصدر نفسه ٥/ ١٢٨. والنصُّ القرآنيّ في سورة الشعراء الآية/ ١٩٥، وسورة يوسف الآية/ ٢.

ولو أخلَّ مع المكنة، بطُلت صلاته»[1].

يتَّضح بهذا النصِّ الذي ذكرناه بحروفه تحرِّيًا للدقَّة، أنَّ موقف العلَّامة الحِلِّيّ ينبع من واقع الأداء التعبيريّ للنصِّ القرآنيّ في زمانه، فالنصُّ القرآنيّ ينطق به الناس صباح مساء؛ لأنَّه نصٌّ يُتَعَبَّدُ بتلاوته؛ ولـمَّا كانت عامَّتهم قد اختارت النصَّ القرآنيّ المرسوم في المصحف، والاقتصار على القراءات السبعة التي اختارها ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، وقالوا بتواترها، فإنَّ موقف العلَّامة الحِلِّيّ القائل بتواتر القرآن بقراءاته السبعة، لا يخرج عن موقف العامَّة وإجماعهم، على الرغم من الخلاف في تواتر القراءات السبعة، أهوَ عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أم عن القرَّاء الذين عُزيت إليهم، ونُقلت عنهم. ويُروى أنَّ أمير المؤمنين عليّ صلوات الله عليه، كان يقرأ ببعض القراءات في مسجد الكوفة، فيقول له بعض الناس: هلَّا أثبتَّها في المصحف! فيقول: **القرآن لا يُهاج اليوم**. أي: لا يُغَيَّر.

جاء في تفسير الطبريّ: «وقوله: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾، أمَّا الفرَّاء فعلى قراءة ذلك بالحاء ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾، وكذا هو في مصاحف أهل الأمصار، وروي عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنَّه كان يقرأ «وَطَلْعٍ مَنْضُودٍ» بالعين (...)، قرأ رجل عند عليّ: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾، فقال عليّ: **ما شأن الطلح، إنَّما هو: «وَطَلْعٍ مَنْضُودٍ»**، ثمَّ قرأ: «طلعها هَضيمٌ»،

(١) منتهى المطلب في تحقيق المذهب، للعلَّامة الحِلِّيّ: ٥/ ١٢٨-١٣٣، والنصُّ القرآنيّ في سورة النحل، الآية: ١٠٣، والحديث ٨١٩ في سنن أبي داوود: ١/ ٢١٦.
والحديث الآخر ورد بلفظ: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**» في صحيح البخاريّ: ١/ ١٩٢، وصحيح مسلم: ١/ ٢٩٥، الحديث ٣٩٤، سنن ابن ماجه: ١/ ٢٧٣، الحديث ٨٣٧، سنن الترمذيّ: ٢/ ٢٥، الحديث ٢٤٧، سنن النسائيّ: ٢/ ١٣٧، وفي كنز العمَّال: ٧/ ٤٤٣، الحديث ١٩٦٩٥ و٨/ ١١٣، الحديث ٢٢١٤٧بلفظ: «**لا صلاة إلَّا بفاتحة الكتاب**».

فقلنا: أو لا نحوِّلها؟ فقال: **إنَّ القرآن لا يُهاج اليوم ولا يُحَوَّل**»[1].

ويُروى كذلك أنَّه كان يكتب المصحف الذي وصل إلينا من طريق أبي عبد الرحمن السُّلَميّ، واشتُهرت إحدى قراءات هذا المصحف، وهي قراءة حفص عن عاصم ابن أبي النَّجود عن أبي عبد الرحمن السُّلَميّ عن أمير المؤمنين عليّ، وهي تُروى برواية أبي بكر بن عيَّاش كذلك، وهي التي فضَّلها العلَّامة الحِلِّيّ مع قراءة أبي عمرو بن العلاء، فإنَّهما أولى عنده من قراءة عليّ بن حمزة الكسائي، وحمزة الزيَّات؛ لما فيهما من المدِّ والإدغام والإمالة. كان أمير المؤمنين يكتب نسخًا من ذلك المصحف ويوزِّعه على المساجد، ولم يُلزم النَّاس بالقراءة بالمصحف الذي كتبه وأخذ مادَّته عن الرسول صلى الله عليه وآله، ومصحفه «في أوَّله ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾، وهذا أوَّلُ مصحف عليّ عليه السلام»[2]، وقد كان رتَّبه بحسب النزول، ويروى عن محمَّد بن سيرين أنَّه «قال: لمَّا توفِّي النبيّ صلى الله عليه وآله، أقسم عليٌّ أن لا يرتدي برداء إلَّا لجمعة حتَّى يجمع القرآن في مصحف»[3]، فمصحفه أوَّل المصاحف كما ذكرنا، والإمام عليّ هو المقصود بقوله تعالى في سورة الحاقَّة، الآية: ١٢ ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ﴾؛ لقول الرسول صلى الله عليه وآله حينما نزلت: سألتُ الله أن تكون أُذنك يا عليّ فأجابني، جاء في تفسير الطبريّ بسنده عن مكحول أنَّه قال: «قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ﴾، ثمَّ التفت إلى عليّ، فقال: «**سألتُ الله أن يجعلها أُذُنَك**». قال عليٌّ رضي الله عنه: **فما سمعتُ شيئًا من رسول صلى الله عليه وسلَّم فنسيته**»[4]. وروى الطبريّ في أسباب نزول الآية بإسناده عن بُرَيدة الأسلميّ، قال: «سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ: «**إنَّ**

(١) تفسير الطبريّ، تحقيق أحمد محمَّد شاكر: ٢٣/ ١١، وينظر: تفسير الثعلبيّ (ت ٤٢٧هـ): ٩/ ٢٠٧، وتفسير البغويّ (ت ٥١٠هـ)، طبعة إحياء التراث: ٥/ ٨.

(٢) الانتصار للقرآن، للباقلَّانيّ: ١/ ٢٨٧

(٣) فضائل القرآن، لابن كثير: ٨٨.

(٤) تفسير الطبريّ، طبعة دار هجر: ٢٣/ ٢٢٢.

الله أمرني أن أُعلِّمَكَ وأنْ أُدنيك و لا أجفوك ولا أُقصيك، وأن أعلِّمك وأن تعيَ، وحقٌّ على الله أن تعيَ»، «قال: فنزلت: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾» الحاقَّة: ١٢[1].

ولا شكَّ في أنَّ العلَّامة الحِلِّيّ قد بلغه فعل أمير المؤمنين، أي نسخه للمصحف المُتَداول بين الناس، وتوزيعه على المساجد، وعدم إخراج مصحفه، وإلزام الناس على قراءته وتداوله، ومنع سواه، كما فعل الخليفة عثمان، فإذا كان هذا فعل الإمام بمصحفه، فهو لا يختلف عن مصحف غيره من الصحابة، ومنهم مصحف عبد الله بن مسعود، وهذا يسوِّغ موقف العلَّامة الحِلِّيّ من مصحف عبد الله بن مسعود، ورميه بالشذوذ، وعدم جواز الصلاة به.

ولكنَّنا حينما نتكلَّم على المحيط القرآنيّ، ودخول مصاحف الصحابة في ذلك المحيط، وهو أوسع من مصحف عثمان وقراءاته، فإنَّما نستخلص ما يدفع شبهة تحريف القرآن من حيث أتت قديمًا وحديثًا؛ لأنَّ مصاحف الصحابة تمثِّل واقعًا لا يمكن إنكاره، وأنَّهم رفضوا تسليمها للحرق الذى اجتهد به عثمان في خلافته، ولم يُقدم عليه أمير المؤمنين عليّ في عهد خلافته، بدليل بقاء هذه المصاحف وتأثيرها في الدراسات القرآنيَّة بعد انتهاء الخلافة الراشدة بانقلاب الأمويِّين عليها، لا بل إنَّ تأثير هذه المصاحف مستمرٌّ إلى يومنا، هذا فهي محطُّ عناية الدراسات الأكاديميَّة وغير الأكاديميَّة.

ولو تأمَّلنا في ما رُميَ به مصحف عبد الله بن مسعود من الشذوذ وعدم التواتر، وهو يشمل مصاحف الصحابة، سوى مصحف عثمان، ونسخه التي أرسلت إلى الأمصار الإسلاميَّة، وأُمر الناس بالاقتصار عليها قراءةً وتعبُّدًا، فشكَّل ذلك واقعًا تعبيريًّا واسعًا،

(١) تفسير الطبريّ، طبعة دار هجر: ٢٣/ ٢٢٣، وينظر تفسير ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق أسعد محمَّد الطيِّب: ١٠/ ٣٣-٦٩ وتفسير الثعلبيّ: ١٠/ ٢٨، والهداية إلى بلوغ النهاية، مكِّي ابن أبي طالب القيسيّ (ت ٤٣٧هـ): ١٢/ ٧٦٧١-٧٦٧٢.

عـلى خلاف مصاحـف بقيَّة الصحابة، التي اقتـصرت على القلَّة؛ لأنَّ النـاس مُنعوا من القراءة بها في المسـاجد، ممَّا ضيَّق فسـحة اسـتعمالها، فتراجع أداؤها التعبيريّ، ولم يُشتَهَر بين الناس، فلم تكن بين أيدي العامَّة، واقتصرت على الخاصَّة، ومع مرور الزمن صارت السـلطات تعاقـب من يقـرأ بها، كما حصـل في العصرَين الأمـويّ، على زمـن ابن زياد والحجَّاج خاصَّة، والعبَّاسيّ مثلما جرى لعالم كبير هو أبو الحسن ابن شَنَبُوذ.

ولا بدَّ من القول بأنَّ القرآن واحدٌ نَزَلَ من عند الواحد، وإنَّما يجيء الاختلاف من الرواة، وهو قول أئمَّة أهل البيـت عليهم السلام. وقد بَيَّنَّا موقفهم من التَّعَبُّد بالقراءات المعروفة في زمانهـم، وهـو ما عليه علماء الشـيعة الإماميَّة إلى يومنا هذا، وهذا يعني أنَّ التوسـعة والرخصـة في قراءة القرآن على أكثر من وجه من وجوه القراءة الموافقة لقانون لغةِ نَصِّهِ العربيَّـة إنَّما تقع ضمن المحيـط القرآنيّ، وإنَّ التفاضل بين هذه القـراءات الذي أُقيمت عليه دراسـات قرآنيَّة كثيرة أثْرَتْ علوم اللغة، وأفادت توسـعةً في دلالة النصِّ القرآنيّ، يحتاجهـا المفسِّر والفقيه في كلِّ عصر وزمـان. وإذا علمنا أنَّ رواة القرآن هم أهل البيت والصحابـة، علمنـا أنَّ الاختلاف بـين الرواة مرضيٌّ عنـه، وداخلٌ في المحيـط القرآنيّ كذلك، وهو ما كان واسـعًا، ثمَّ آل إلى الضيق مع الزمن، فاقتصر مصحف التلاوة على ما سُـمِّيَ بالمصحـف العثمانيّ الذي نَفَذَتْ إلينا قراءاته السـبعة أو العشرة أو سـواها ممَّا احتملهـا نصُّه واختارهـا العلماء، وتواتَرَ أنَّها كانت معروفة عـلى عهد أئمَّة أهل البيت، وأنَّهـم أقرُّوا النـاس على القراءة بهـا، وأمروا شـيعتهم بالقراءة بها، وهذا ما سـنَّه أمير المؤمنين عليّ، في عهد خلافته، من عدم إلزام الناس بالقراءة في مصحفه، وإقرارهم على القراءة بمصحف عثمان. فالقول بوحدانيَّة القرآن لا يمنع من تعدُّد قراءاته، والمصحف المطبـوع اليوم بين أيدي الناس، هو برواية حفص عن عاصم، والمصحف الآخر برواية ورش عن نافع المدنيّ.

وقبل أن نختم الحديث في مفهوم النصِّ القرآنيّ ومحيطه، وقد ألمحنا في ما مضى من البحث إلى أنَّ المحيط القرآنيّ كان أوسع ممَّا آل إليه بعد اجتهاد الخليفة عثمان، بإلزام الناس على القراءة في المصحف الذي سُمِّيَ باسمه فقط، وحرق ما سواه من مصاحف الصحابة، وقلنا بأنَّ من الصحابة من رفض اجتهاد الخليفة، وأبقى على مصحفه، وألزمت سلطة الخلافة أئمَّة المساجد، وهم العمَّال في الأمصار، أو الولاة، بالقراءة في مصحف عثمان ونُسَخِهِ التي أُرْسِلَتْ إلى الأمصار الإسلاميَّة، وكانت خلافة أمير المؤمنين عليّ قد شهدت تسامحًا أدَّى إلى عودة محدودة لسعة محيط النصِّ القرآنيّ، إلَّا أنَّ الإمام لم يُلزم الناس على القراءة بمصحفه، كما فعل سَلَفُهُ، وأَقَرَّ النَّاسَ على ما يقرؤون، ولكن بعد انقلاب الأمويِّين على الخلافة الراشدة بقوَّة السلاح والمكر والخيانة والتآمر على الخليفة الشرعيّ وقتله، تشدَّدوا في استخدام السلطة ضدَّ من يذكر فضائل الإمام عليّ، لاسيما في القرآن والسُّنَّة، فضيَّقوا محيط النصِّ القرآنيّ بمنعهم القراءات التي انطوت على تلكم الفضائل، لا بل تجاوزوا ذلك المنع إلى الأمر بشتم وسبِّ الإمام عليّ صلوات الله عليه في المساجد، ومن على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله. وكان الحَجَّاجُ أَشَدَّ ولاة بني أميَّة تعصُّبًا لمصحف عثمان، ونكايةً بمصحف عبد الله بن مسعود، فسعى إلى إعمام مصحف عثمان على الأمصار الإسلاميَّة، مع جهد كبير يبذله إغراءً وإرهابًا، وكان يشتم الصحابيّ الجليل عبد الله بن مسعود، ويسمِّيه: (عبد بني هذيل)، وذكر أبي داوود في سننه أنَّ الحجَّاج كان يقول عنه كذلك بأنَّه يزعم أنَّ قراءته من عند الله، والله ما هي إلَّا رجز من رجز الأعراب، ما أنزلها الله على نبيِّه عليه السلام[1]، ويسوِّغ موقف الحجَّاج من قراءة عبدالله بن مسعود ومصحفه، وأنَّه كان يعاقب من يقرأ بها، بأنَّه تعصُّبٌ للغة قريش التى جاء على وفقها مصحف عثمان ضدَّ لغة هذيل التي جاء

(١) راجع سنن أبي داوود: ٢/ ٥١٤.

على وفقها مصحف عبد الله، والأمر خلاف ما ذهب إليه.

والحقُّ أنَّ الأمر ليس كذلك؛ لأنَّ مصحف عثمان لم يكن كلُّه على لغة قريش، ومصحف عبد الله لم يكن كلُّه على لغة هُذَيْل، وإنَّما الأمر كلُّه لا يخرج عن دائرة السياسة الأمويَّة المعادية للرسول وأهل بيته، لاسيَّما أنَّ الحجَّاج كان في عهد عبد الملك، واستمرَّ إلى عهد الوليد، واضطُرَّ أصحاب عبد الله إلى دفن مصاحفهم وإخفائها زمن الحجَّاج، كفعل الحارث بن سُوَيد التيميّ، ويقول فيه الفرَّاء: «ورأيتها في مصحف الحارث بن سويد التيميّ (...)، وكان مصحفه دُفِن أيَّام الحجَّاج»[1]، وسمع طائفة من قرَّاء الكوفة، ومنهم عاصم والأعمش الحجَّاج يقول: لا أجد أحدًا يقرأ على قراءة ابن أمِّ عبد إلَّا ضربت عنقه، وهو بذلك يخالف رسول الله ﷺ، إذ كان يحبُّ أن يسمع القرآن من عبد الله بن مسعود، وأوصى من أراد أن يسمع القرآن غضًّا طريًّا فليسمعه من ابن أمِّ عبد، وهو الصحابيّ عبد الله بن مسعود، وذكر ابن قتيبة أنَّ الحجَّاج «وكَّلَ عاصمًا الجحدريّ وناجية بن رمح وعليّ بن أصمع بتتبُّع المصاحف، وأَمَرَهُم أن يقطعوا كلَّ مصحف وجدوه مخالفًا لمصحف عثمان، ويعطوا صاحبه ستِّين درهمًا، خبَّرني بذلك أبو حاتم السجستانيّ عن الأصمعيّ، قال وفي ذلك يقول الشاعر:

وإلَّا رسوم الدار قفرًا كأنَّها
كتابٌ محاهُ الباهليُّ بن أصمعا»[2]

وقال ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ): «وقرأ الحجَّاج على المنبر، وكان فصيحًا «أن ربَّهم: بالفتح، فلمَّا علم أنَّ اللام في خبرها أسقط اللام؛ لئلَّا يكون لحنًا، فقرأ «أنَّ ربَّهم بهم يومئذ خبير»، ففرَّ من اللحن عند الناس، ولم يبالِ بتغيير كتاب الله

(١) معاني القرآن، للفرَّاء: ٣/ ٦٨.
(٢) تأويل مشكل القرآن: ٣٧.

لجرأته على الله وفجوره»[1]. ولم يسلم من عبث الحجَّاج، وقبله ابن زياد، حتَّى مصحف عثمان[2] الذي ادَّعوا أنَّهم يلزمون الناس به؛ لكنَّ أهل القرآن كانوا لهم بالمرصاد، فباءت محاولاتهم بالفشل، واحتفظ الناس بالمصاحف الصحيحة.

وبعد الثورة العبَّاسيَّة التي هدمت أركان السلطة الأمويَّة، وقامت تحت شعار الدعوة إلى الرِّضا من آل محمَّد، ورفعوا شعار (يا لثارات الحسين)، عادت السَّعَةُ إلى محيط النصِّ القرآنيّ في بداية حكمهم، وعادت بعض مصاحف الصحابة إلى الظهور بعد أن سعى الأمويُّون وبعض ولاتهم إلى طمسها، فصار العلماء يرجعون إلى تلك المصاحف، وينتفعون بما فيها من القراءات، وقد حدَّثتك عن يحيى بن زياد الفرَّاء وكثرة رجوعه إلى مصحف عبد الله بن مسعود، وترجيحه الوجه الذي يرد في مصحفه، وهو يدرس قضايا اللغة بمستوياتها، الأربعة: الصوتيّ والصرفيّ والنحويّ والدلاليّ.

وكان العبَّاسيُّون يكثرون من ذكر فضائل أمير المؤمنين، وما نزل بحقِّه من القرآن، فأبو جعفر المنصور أحد رواة حديث الغدير كما هو معروف، وكان العبَّاسيُّون الأوائل قد عرضوا على أئمَّة أهل البيت تسلُّم الخلافة، ووصلت رسالة من أبي مسلم الخراسانيّ إلى الإمام جعفر بن محمَّد الصادق عليه السلام، لكنَّه اعتذر عن ذلك؛ لعلمه بما تواتر من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله باستبداد ولد العبَّاس بالحكم، ومعاداتهم لذريَّة الرسول من ولد فاطمة بسببه، واشتُهِرَ عن الرشيد قوله لابنه المأمون: إنَّ المُلك عقيم، لو نازعتني إيَّاه لأخذتُ الذي فيه عينيك. وعلى الرَّغم من أنَّ الرشيد بنى قبر أمير المؤمنين عليّ صلوات الله عليه؛ بعد ما ظهر له من أمر الغزالة التي لاذت بقبره؛ فانكفأت عنها سهام الصيد، وفهوده.

(١) إعراب ثلاثين سورة، لابن خالويه: ١٥٨.
(٢) راجع: المصاحف لابن أبي داوود: ١٥٦-١٥٧ و٢٧١ وما بعدها.

«فجاءه رجل من أهل الخبرة وقال: يا أمير المؤمنين، أرأيتك إن دللتك على قبر ابن عمِّك عليّ بن أبي طالب ما ليَ عندك؟ قال: أتمّ مكرمة. قال: هذا قبره، فقال له الرشيد: من أين علمك بذلك؟ قال: كنت أجيء مع أبي فيزور قبره، وأخبرني أنَّه كان يجيء مع جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه فيزوره، وأنَّ جعفرًا كان يجيء مع أبيه محمَّد الباقر فيزوره، وأنَّ محمَّدًا كان يجيء مع أبيه عليّ زين العابدين فيزوره، وأنَّ عليًّا كان يجيء مع أبيه الحسين فيزوره، وكان الحسين أعلمهم بمكان القبر، فأمر الرشيد أن يحجر الموضع، فكان أوَّل أساس وضِع فيه، ثمَّ تزايدت الأبنية فيه في أيام السامانيَّة وبني حمدان، وتفاقم في أيَّام الديلم، أي في أيَّام بني بويه (...) وعضد الدولة هو الذي أظهر قبر عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، وعمَّر المشهد هناك وأوصى أن يُدفَنَ فيه»[1]، لكنَّ الرشيد سمع قالة الوشاة والمنافقين في أئمَّة أهل البيت الذين عاصرهم، فدبَّر قتلهم على قاعدة (المُلك عقيم)، وإنْ توهَّم منازعتهم ملكه، ولم يراعِ فيهم إلًّا ولا قرابةً مع معرفته بإمامتهم، إذ كان يُجلِس الإمام موسى بن جعفر عليه السلام على كرسي الخلافة، ويخاطبه بصفة أمير المؤمنين، مُصْغِيًا إليه، وهو يفيض عليه من علمه مجيبًا عن أسئلة الرشيد كافَّة، وقد روى ذلك ابنه المأمون، إذ كان يقول في مجالسه بعد بيعة الإمام عليّ بن موسى بن جعفر الرضا عليه السلام بولاية العهد، يقول المأمون بعد أن انتفض عليه العبَّاسيُّون في بغداد بسبب تلك البيعة: إنَّ والدي هو الذي علَّمني التشيُّع، ويسرد كيف كان يتعامل مع الإمام الكاظم موسى بن جعفر الصادق، وينادي بإمارة المؤمنين، وكيف كان يتسابق مع أخيه الأمين على تقديم نعلَي الإمام وتجهيز راحلته، وإنَّه أسرَّ المأمون بأن هذا الأمر – الخلافة – سيؤول إليه، وقال له: فالله الله في وِلْدِي[2].

(١) راجع: حياة الحيوان الكبرى، للدميريّ: ٢/ ٣٠٧- ٢٠٨، وحكى هذه القصة ابن خلِّكان في وفياته قبل الدميريّ. ينظر: وفيات الأعيان: ٤/ ٥٥.

(٢) راجع عيون أخبار الرِّضا، للقمِّيّ ابن بابويه.

يتَّضح ممَّا سبق أنَّ السياسة التي انتهجها الحاكمون أثَّرتْ في محيط النصِّ القرآنيّ في القراءة الرسميَّة إلى أن آلَ الأمر بهذا المحيط الاقتصار على المصحف العثمانيّ، وما اختاره بعض العلماء من قراءاته السبعة والعشرة والأربع عشرة، واشتهر أمر القراءة بالسبعة التي رأى العلَّامة الحِلِّيّ تواترها، فضلًا عن تواتر القرآن.

الأساس الفكريّ والمنهجيّ

أمَّا الأساس الفكريّ والمنهجيّ الذي انطلق منه العلَّامة الحِلِّيّ في دراسة فضائل أمير المؤمنين، فهو الانطلاق من النصِّ القرآنيّ ومحيطه، فضلًا عن الصحيح من السُّنَّة. ومن المعروف أنَّ علماء الشيعة الإماميَّة اتَّخذوا نهج القراءة الناقدة للمرويَّات حتَّى يصلوا إلى الصحيح منها، وتنصبُّ دراساتهم النقديَّة على المتون والأسانيد والرواة، فألَّفوا في علم الرجال خدمةً لمنهجهم في تنقية المتون وإظهار الصحيح ونبذ المكذوب على المعصوم، وهو يستحضر قوله تعالى في سورة البقرة، من الآية: ١٢٤ ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، بإسناده عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: **أنا دعوةُ إبراهيم**، قلنا يا رسول الله، وكيف صرتَ دعوة أبيك إبراهيم؟ قال: **أوحى الله ﷻ إلى إبراهيم ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، فاستخفَّ إبراهيم الفرح، قال يا ربِّي ومن ذرِّيَّتي أئمَّة مثلي. فأوحى الله إليه أن يا إبراهيم إنِّي لا أعطيك عهدًا لا أفي لك به، قال: يا ربّ ما العهد الذي أنَّك لا تفي به؟ قال لا أعطينَّك لظالم من ذريَّتك، قال إبراهيم عندها ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾**، قال النبيّ ﷺ: **فانتهت الدعوة إليَّ وإلى عليّ، لم يسجد أحد منَّا لصنمٍ قطُّ، فاتَّخذني الله نبيًّا، واتَّخذ عليًّا وصِيًّا**.

والظلم هو الشرك بالله، وفي هذا ذكر الزمخشريّ في تفسيره: لا ينال عهدي الظالمين وقُرئ: الظالمون، أي من كان ظالمًا من ذريَّتك لا يناله استخلافي وعهدي إليه بالإمامة،

وإنَّما ينال من كان عادلًا بريئًا من الظلم[1].

ممَّا يكشف عن الأساس الفكريّ والمنهجيّ الذي انطلق منه العلَّامة، حديثُ العلَّامة عن إيمان أمير المؤمنين، إذ يرى أنَّ هذه الفضيلة لا يوازنها شيء من الفضائل، ويحتجُّ لذلك بقوله ﷻ في سورة النساء، من الآية: ١١٦: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾.

ثمَّ يقول: «وقد أجمع المسلمون كافَّة على أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام، سبق إلى الإسلام قبل كلِّ أحد، ولم يشرك بالله طرفة عين، ولم يسجد لصنم، بل هو الذي تولَّى تكسير الأصنام لـمَّا صعد على كتف النبيّ صلى الله عليه وآله»[2]، فالعلَّامة يستدلُّ بإجماع المسلمين هنا، ثمَّ يحتجُّ بالسنَّة ممَّا رواه «أحمد بن حنبل في مسنده، عن أبي مريم عن عليّ عليه السلام، قال: **انطلقتُ أنا والنبيّ صلى الله عليه وآله، حتَّى أتينا الكعبة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: اجلس، وصعد على منكبي، فذهبت لأنهض به، فرأى منِّي ضعفًا، فنزل وجلس لي نبيّ الله صلى الله عليه وآله، وقال: اصعد على منكبي، قال: فصعدتُ على منكبه، فنهض بي**»[3]، إلى آخر الحديث الذي يذكر فيه

(١) كشف اليقين: ٤٠٨. ومؤلَّفاتهم التي هي صحاحهم ثمرة دراساتهم الناقدة المهذَّبة، هي: الكافي في الأصول والفروع، للكلينيّ، ويحتوي على ١٦١٩٩ حديثًا، وتهذيب الأحكام، للشيخ الطوسيّ، ويحتوي هذا الكتاب على ١٣٩٠٥ من الأحاديث، والاستبصار في ما اختلف من الأخبار، للشيخ الطوسيّ، ويحتوي على ٥٥١١ حديثًا، ومن لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق، ويحتوي على ٥٩٩٨ حديثًا. ويُلاحظ أنَّ عدد الأحاديث يقلُّ في الكتب التي تلت الكافي؛ بسبب التهذيب والانتقاء، ولا تخلو هذه الكتب من علم الرجال مع وجود التأليف المستقلّ من مثل: كتاب اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشِّيّ، محمَّد بن عمر (ت ٣٥٠هـ)، وكتاب الرجال، للنجاشيّ، أحمد بن عليّ الأسديّ الكوفيّ (ت ٤٥٠هـ)، وللشيخ الطوسيّ (ت ٤٦٠هـ) كتاب الرجال وكتاب الفهرست، وكتاب معالم العلماء لابن شهر آشوب المازندرانيّ (ت ٥٨٨هـ)، وللعلَّامة الحِلِّيّ كتاب الخلاصة، هذا على سبيل المثال لا الحصر.

(٢) كشف اليقين: ٣٦-٣٧.

(٣) المصدر نفسه: ٣٧-٣٨، وراجع: مسند أحمد بن حنبل: ١/ ٨٤ و١٥١، ورواه النسائيّ في=

الحدث الذي مثَّل منعطفًا في تاريخ الإسلام، وهو تحطيم الأصنام الذي أتمَّه الإمام عليّ بعد أن استقرَّ على ظهر الكعبة، مرتقيًا إلى سطحها على كتفَي رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لترتفع راية التوحيد الحقّ إلى يومنا هذا.

ويذكر العلَّامة الحِلِّيّ حديثًا في فضائل أمير المؤمنين، يخرِّجه من مسند أحمد، «ومن كتاب مسند أحمد عن ابن عبَّاس قال: أوَّل من صلَّى مع النبيّ صلى الله عليه وآله بعد خديجة عليّ عليه السلام»[1]. ويستطرد في ذكر فضائل الإمام من كتب الحديث والسنَّة، ومن تفاسير القرآن، ممَّا لا مجال لعرضه في هذا البحث الوجيز، ولكن نذكر بعض الأمثلة التي احتفظ بها كتابه، فمن مصادره ما لم يصل إلينا، من مثل ما ذكره النطنزيّ في كتابه الخصائص، قال العلَّامة: «ومن كتاب الخصائص، للنطنزيّ، عن أبي ذر وسلمان قالا: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ، فقال: **إنَّ هذا لأوَّل من آمن بي، وهذا فاروق هذه الأمَّة، وهذا يعسوب المؤمنين، وأوَّل من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصدِّيق الأكبر** (...)، وفيه عن العبَّاس بن عبد المطَّلب، قال: سمعت عمر بن الخطَّاب، وهو يقول: فإنِّي سمعت رسول الله يقول في عليّ ثلاث خصال، وددْتُ أنَّ لي واحدة منهُنَّ، فواحدة منهنَّ أحبُّ إليَّ ممَّا طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجرَّاح ونفرٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ ضرب النبيّ صلى الله عليه وآله على كتف عليّ بن أبي طالب، فقال: **يا عليّ أنت أوَّل المسلمين إسلامًا، وأنت أوَّل المؤمنين إيمانًا، وأنت منِّي بمنزلة هارون من موسى، كذب يا عليّ من زعم أنَّه يُحبُّني ويُبغضك**»[2].

=الخصائص برقم ١٢٢، طبعة بيروت: ٢٢٥.

(١) كشف اليقين: ٤٠، ومسند أحمد بن حنبل: ١/ ٣٧١، وينظر: الاستيعاب لابن عبد البرِّ: ١/ ٧١، وسواها.

(٢) كشف اليقين: ٤٦-٤٧، وكتاب الخصائص هذا لمؤلِّفه محمَّد بن أحمد النطنزيّ، من علماء القرن الخامس (ت ٥٥٠ هـ) تقريبًا، والنَّطَنْزي نسبةً إلى بلدة نَطَنْز، ذكرها السمعانيّ في الأنساب،=

ومن فكره التوحيديّ، ونظره المنهجيّ أنَّه يستخلص فضائل أمير المؤمنين من كتب العلماء الذين يتَّبعون مذاهب أُخر، سوى مذهب الإماميَّة، فهو لا يفرِّق بين مؤلِّف وآخر بسبب المذهب، وممَّا نقله من كتب تفسير النصِّ القرآنيّ: «وقال الثعلبيّ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ سورة التوبة، من الآية: ١٠٠، اتَّفقت العلماء على أنَّ أوَّل من آمن بعد خديجة من الذكور برسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[1]. والعلَّامة الحِلِّيّ قد ينصُّ على أنَّه يذكر ما ورد من طريق الجمهور، ولم يتعرَّض إلى ما نقله الإماميَّة، ومن ذلك ما نقله عن ابن المغازليّ الشافعيّ في مناقبه، في قوله تعالى في سورة النساء، من الآية: ٢٩ ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾، قال: «بإسناده عن ابن عبَّاس، قال: لا تقتلوا أهل بيت نبيِّكم، وقوله تعالى في سورة الفتح، من الآية: ٢٩ ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (...) سأل قومٌ النبيّ صلى الله عليه وآله: فيمن نزلت هذه الآية يا نبيَّ الله؟ قال: **إذا كان يوم القيامة، عُقد لواء من نور أبيض، وإذا منادٍ: ليقُم سيِّد المؤمنين، ومعه الذين آمنوا بعد**

=وقال: النَّطنزيّ بفتح النون والطاء المهملة وسكون الأخرى وفي آخرها الزاي، هذه النسبة إلى نطنز، وهي بليدة بنواحي أصبهان، ظنِّي أنَّه بينهما قريب من عشرين فرسخًا. راجع: الأنساب، للسمعانيّ: ٥/ ٥٠٥ وما بعدها. ومن خلال تتبُّعي وجدت له كتابَين في فضائل الإمام، هما: الخصائص العلويَّة على سائر البريَّة، وكتاب المآثر العَلِيَّة لسيِّد الذُّرِّيَّة، والأوَّل هو الذي نقل منه العلَّامة الحِلِّيّ ومن سبقه ولحقه من العلماء، ونشر بتحقيق عليّ آل كوثر، ولم يعتمد على مخطوطة لأصل الكتاب، وإنَّما جمعه من المصادر، ورتَّب مادته باجتهاد منه، وطُبع بعناية مكتبة الروضة الحيدريَّة، ونشر مجمع إحياء الثقافة الإسلاميَّة في قم، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.

(١) كشف اليقين: ٤٦. وينظر: تفسير الثعلبيّ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تأليف أحمد بن محمَّد بن إبراهيم الثعلبي أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق الإمام أبي محمَّد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعديّ، الناشر: دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م: ٥/ ٨٣ وما بعدها. ويُذكر أنَّ هذا الكتاب كان مخطوطًا عندما طُبع كتاب كشف اليقين محقَّقًا عام ١٤١٣هـ.

بعث محمَّدعليه السلام، فيقوم عليّ بن أبي طالب، فيُعطى اللواء من النور الأبيض بيده، تحته جميع السابقين من المهاجرين والأنصار، لا يخالطهم غيرهم، حتَّى يجلس على منبر من نور ربِّ العزَّة، ويُعرَض الجميع عليه رجلًا رجلًا، فيُعطى أجره ونوره. فإذا أتى على آخرهم، قيل لهم: قد عرفتم صفتكم، ومنازلكم في الجنَّة، إنَّ ربكم يقول: إنَّ لكم عندي مغفرةً وأجرًا عظيمًا، يعني الجنَّة، فيقوم عليّ والقوم تحت لوائه معهم حتَّى يدخل بهم الجنَّة»[1].

ويكمل العلَّامة الحِلِّيّ نقله من كتاب المناقب لابن المغازلي، فيقول: «ثمَّ يرجع إلى منبره فلا يزال يُعرَض عليه جميع المؤمنين، فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنَّة، ويُنزل أقوامًا على النَّار، فذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾، يعني بالولاية بحقِّ عليّ، وحقُّ عليّ الواجب على العالمين.

هذا خلاصة ما ورد من طريق الجمهور، ولم أتعرَّض لذِكر ما نقله الإماميَّة هنا»[2].

فالعلَّامة الحِلِّيّ ينطلق من الإيمان بأفضليَّة الإمام عليّ صلوات الله عليه، وأحقيَّة بالإمامة والخلافة بعد رسول اللهصلى الله عليه وآله، وهو الإمام الفاضل، وغيره المفضول؛ لذلك كثر البحث في الفكر الإسلاميّ في ما سمِّي بتصحيح خلافة من استُخلف بعد الرسولصلى الله عليه وآله، وقال بعض المسلمين بجواز خلافة المفضول مع وجود الفاضل.

أمثلة على احتجاج العلَّامة بالنصِّ القرآنيّ ومحيطه

احتجَّ العلَّامة الحِلِّيّ بالنصِّ القرآنيّ المرسوم في المصحف العثمانيّ، وهو يقول بتواتر

(١) كشف اليقين: ٤٠٩-٤١١، وراجع: مناقب ابن المغازليّ: ٣١٩، الحديث ٣٦٢، و٣٢٢، الحديث ٣٦٩، وكتاب ابن المغازليّ: مناقب عليّ بن أبي طالبعليه السلام، لابن المغازليّ الشافعيّ، نشر المكتبة الإسلاميَّة، طهران: ١٣٩٤هـ.

(٢) المصدر نفسه: ٤١١.

ذلك النصِّ، وتواتر قراءاته السبعة، كما ذكرنا سابقًا، وجواز الصلاة بها كونها كانت معروفة على زمن أئمَّة أهل البيت صلوات الله عليهم، لكنَّنا نعرض هنا لما احتجَّ به ممَّا يقع ضمن المحيط القرآنيّ، وهو القراءات الواردة في مصاحف الصحابة، ومنها مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وكان قد سمَّاها بما أطلقه عليها علماء الجمهور، وهو الشذوذ، فلم يجوِّز القراءة في الصلاة بمصحف عبد الله بن مسعود لهذا السبب. وقبل ذلك نذكر احتجاجه بآية المودَّة، في بحث عقده تحت عنوان: وجوب محبَّته ومودَّته يقول: «قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ سورة الشورى، من الآية: ٢٣، وأمير المؤمنين عليه السلام سيِّد ذوي القربى»[1]، ثمَّ يعزِّز احتجاجه بما ورد من الأحاديث في ذلك، فاسمعه يقول: «وروى أحمد في مسنده أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد حسن وحسين، وقال: **من أحبَّني وأحبَّ هذين وأباهما وأمُّهما كان معي في درجتي يوم القيامة**، ومن المسند عن زر بن حبيش، قال: قال عليّ عليه السلام: **والله إنَّه لممَّا عهد إليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّه لا يبغضني إلَّا منافق، ولا يحبُّني إلَّا مؤمن**»[2].

وتراه يستكثر من الأمثلة الواردة من طريق الجمهور على ما نزل في أمير المؤمنين عليه السلام من القرآن، فيعقد البحث الحادي والعشرين بعنوان: فيما ورد من طريق الجمهور أنَّه نزل في عليّ من القرآن[3]. وأذكر بعض ما احتجَّ به ممَّا يقع ضمن المحيط القرآنيّ، وهو المرسوم في مصاحف الصحابة، ففي قوله تعالى في سورة الأحزاب، من الآية: ٢٥ ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَ﴾، يقول العلَّامة الحِلِّيّ: «كان ابن مسعود يقرأ: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ

(١) كشف اليقين: ٢٢٥.

(٢) كشف اليقين: ٢٥٥-٢٥٧، وانظر بقيَّة الأحاديث في وجوب محبَّته ومودَّته من: ٢٥٨-٢٦٨، والأحاديث في أنَّ الحقَّ والقرآن ملازِمان له من: ٢٦٨-٢٧٣، وسوى ذلك من الأحاديث التي حرص على أخذها من طريق الجمهور.

(٣) ظ. كشف اليقين: ٣٥٨-٤١١.

﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ بعليّ بن أبي طالب ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾»[1]، وفي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ سورة المائدة، من الآية: ٦٧، بعد أن يذكر العلَّامة أنَّها نزلت في بيان الولاية، يقول: «عن ذر عن عبد الله قال: كنَّا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أنَّ عليًّا مولى المؤمنين ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾»[2].

إحصاء ما احتجَّ به العلامة من النصِّ القرآنيّ

ونقدِّمُ هنا إحصاءً لما استشهد به من النصِّ القرآني على سبيل الاحتجاج مبنيًّا على وفق المنهج التسلسليّ، بدءًا من سورة البقرة حتَّى آخر ما استشهد به العلَّامة الحِلِّيّ في كتابه: كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ففي سورة البقرة: استشهد بـ(٦) ستَّة نصوص، كرَّر ذِكرها في (٩) تسعة مواضع، فيصبح مجموع المواضع التي استشهد بها من سورة البقرة (١٥) خمسة عشر موضعًا. وفي سورة آل عمران: استشهد بـ(٧) سبعة نصوص، كرَّر الاستشهاد بها في (٧) سبعة مواضع، فيكون مجموع مواضع الاستشهاد من سورة آل عمران (١٤) أربعة عشر موضعًا. ومن سورة النساء: استشهد بـ(٦) ستَّة نصوص، كرَّر الاستشهاد بها في (٦) ستة مواضع من الكتاب، فيكون مجموع مواضع الاستشهاد من سورة النساء (١٢) اثنا عشر موضعًا. ومن سورة المائدة: استشهد

(١) كشف اليقين: ٣٧٧-٣٧٨. رواه ابن مردويه على ما رواه الإربلِّيّ في كشف الغمَّة: ١/ ٣١٧، وفيه: ابن مسعود كان يقرأ هذا الحرف. وذكر الآلوسيّ في تفسيره: «وهذه الكفاية كانت كما أخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم عن قتادة بالريح والملائكة عليهم السلام، وقيل: بقتل عليّ كرم الله تعالى وجهه عمرو بن عبد ود. وأخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنَّه كان يقرأ هذا الحرف (وكفى الله المؤمنين القتال بعليّ بن أبي طالب)، وفي مجمع البيان هو المرويّ عن أبي عبد الله رضي الله تعالى عنه»: ١١/ ١٧١.

(٢) كشف اليقين: ٣٨٠، وراجع: الدرُّ المنثور: ٢/ ٢٩٨ وسواه.

العلَّامـة في كتابـه بـ(٥) خمسـة نصوص، وكرَّر الاستشـهاد بها في (٩) تسـعة مواضع، فيكون مجموع ما استشـهد به من سـورة المائدة (١٤) أربعة عشر موضعًا. ومن سـورة الأنعـام بـ(٣) ثلاثة نصـوص كرَّرها في (٣) ثلاثة مواضع، فيكون مجموع ما استشـهد به من سـورة الأنعام (٦) سـتَّة مواضع. ومن سـورة الأعراف: استشـهد بـ(٤) أربعة نصوص، وكرَّر الاستشـهاد بها في (٤) أربعة مواضع فيكون مجموع ما استشـهد به (٨) ثمانيـة مواضع. ومن سـورة الأنفال: استشـهد بـ(٢) نصَّين وكررهـا في (٢) موضعَين فيكون مجموع مواضع الاستشهاد (٤) أربعة مواضع. ومن سورة التوبة: استشهد بـ(٥) خمسة نصوص، وكرَّر الاستشهاد بها في (١٠) عشرة مواضع، فيكون مجموع ما استشهد به (١٥) موضعًا. ومن سـورة يونس: استشـهد بـ(١) نصٍّ واحدٍ، وكرَّر الاستشهاد في (١) موضع واحد كذلك، فيكون المجموع (٢) موضعَين. ومن سـورة هود: استشـهد بـ(٢) نصَّين وكرَّر الاستشهاد بها في (٢) موضعَين، فيكون المجموع (٤) أربعة مواضع. ومن سـورة يوسف: استشـهد بـ(١) بنصٍّ واحدٍ، وكرَّر الاستشـهاد في (٢) موضعَين فيصبح مجموع مواضع الاستشـهاد (٣) ثلاثة. ومن سورة الرعد: استشهد بـ(٥) خمسة نصوص، وكرَّرها في (٦) سـتَّة مواضع، فيكون المجمـوع (١١) إحدى عشر موضعًا. ومن سورة إبراهيم: استشهد بـ(١) نصّ واحد وكرَّر الاستشهاد به مرَّةً واحدةً، فيكون مجموع مواضع الاستشـهاد (٢) موضعَين. ومن سـورة الحجر: استشـهد بـ(٢) نصَّين وكرَّر الاستشـهاد بهما في (٢) موضعَين، فيصبح مجموع مواضع الاستشـهاد (٤) أربعة مواضع. ومن سـورة النحل: استشـهد بنـصٍّ واحدٍ وكـرَّره في (٢) موضعَين، فيصبح المجموع (٣) ثلاثة مواضع. ومن سـورة الإسراء: استشـهد بـ(١) نـصٍّ واحد، وكرَّر الاستشـهاد بـه في (١) موضـع واحـد، فيصبح المجمـوع (٢) موضعَين. ومن سـورة الكهف: استشهد بـ(٣) نصوص وكرَّر الاستشهاد بها في (٣) مواضع، فيصبح المجموع

(٦) ستة مواضع. ومن سورة مريم: استشهد بـ(١) نصٍّ واحدٍ وكرَّر الاستشهاد به في (١) موضعٍ واحدٍ فيصبح المجموع (٢) موضعَين. ومن سورة طه: استشهد بـ(١) نصٍّ واحدٍ فقط. ومن سورة الأنبياء: استشهد بـ(٢) نصَّين وكرَّر الاستشهاد بهما في (٣) ثلاثة مواضع، فيصبح مجموع ما استشهد به (٥) خمسة مواضع. ومن سورة الحجِّ: استشهد بـ(٣) ثلاثة نصوص، وكرَّر الاستشهاد بهـا في (٤) أربعة مواضع، فيصبح مجموع ما استشهد به (٧) سبعة مواضع. ومن سورة المؤمنون: استشهد بنصٍّ واحدٍ فقط. ومن سورة النور: استشهد بـ(٤) أربعة نصوص، وكرَّر الاستشهاد في (٥) خمسة مواضع، فيصبح المجموع (٩) تسعة مواضع. ومن سورة الفرقان: استشهد بـ(١) نصٍّ واحدٍ فقط. ومن سورة الشعراء: استشهد بـ(٣) ثلاثة نصوص، وكرَّر الاستشهاد في (٥) خمسة مواضع، فيكون مجموع ما استشهد به (٨) ثمانية مواضع. ومن سورة النمل: استشهد بـ(٣) ثلاثة نصوص، وكرَّر الاستشهاد بهـا في (٣) ثلاثة مواضع، فيكون مجموع ما استشهد به (٦) ستة مواضع. ومن سورة القصص: استشهد بـ(٢) نصَّين، وكرَّر الاستشهاد بهما في (٢) موضعَين، فيكون المجموع (٤) أربعة مواضع. ومن سورة العنكبوت: استشهد بـ(١) نصٍّ واحدٍ وكرَّر الاستشهاد به في (١) موضعٍ واحدٍ فيكون مجموع ما استشهد به (٢) موضعين. ومن سورة السجدة: استشهد بـ(١) نصٍّ واحدٍ، وكرَّر الاستشهاد به في (١) موضع واحدٍ، فيصبح مجموع ما استشهد به (٢) موضعَين. ومن سورة الأحزاب: استشهد بـ(٥) خمسة نصوص، وكرَّر الاستشهاد بها في (٩) تسعة مواضع، فيكون مجموع ما استشهد به (١٤) أربعة عشر موضعًا. ومن سورة الأحقاف: استشهد بـ(١) نصٍّ واحدٍ، وكرَّر الاستشهاد به في (١) موضعٍ واحدٍ، فيكون مجموع ما استشهد به (٢) موضعَين. ومن سورة محمَّد: استشهد بـ(٢) نصَّين وكرَّر الاستشهاد بهما في (٢) موضعَين فيكون مجموع ما استشهد به (٤) أربعة مواضع. ومن سورة الفتح:

استشهد بـ(٥) خمسة نصوص، وكرَّر الاستشهاد بها في (٦) ستة مواضع، فيكون مجموع ما استشـهد به (١١) إحدى عشر موضعًا. ومن سـورة الزُّمَر: استشـهد بـ(٢) نصَّين، وكرَّر الاستشـهاد بهـما في (٤) أربعة مواضع، فيصبح مجموع ما استشـهد به (٦) سـتة مواضع. ومن سورة غافر: استشهد بـ(١) نصٍّ واحدٍ، وكرَّر الاستشهاد به في (١) موضع واحد، فيكون مجموع ما استشـهد به (٢) موضعَين. ومن سـورة الشـورى: استشـهد بـ(١) نصٍّ واحدٍ، وكرَّر الاستشهاد به في (٣) ثلاثة مواضع، فيكون مجموع ما استشهد بـه (٤) أربعـة مواضع. ومن سـورة الزُّخْرُف: استشـهد بـ(٤) أربعـة نصوص، وكرَّر الاستشـهاد بها في (٤) مواضع، فيكون مجموع ما استشـهد به (٨) ثمانية مواضع. ومن سـورة فاطر: استشهد بـ(١) نصٍّ واحدٍ، وكرَّر الاستشهاد به في (٢) موضعَين، فيصبح مجموع ما استشـهد به (٣) ثلاثة مواضع. ومن سـورة يس: استشـهد بـ(١) نصٍّ واحدٍ وكرَّر الاستشـهاد به في (١) موضعٍ واحدٍ فيكون مجموع ما استشـهد به (٢) موضعَين. ومن سـورة الصافَّات: استشـهد بـ(٢) نصَّين، وكرَّر الاستشهاد بهما في (٢) موضعَين، فيصبح مجموع ما استشهد به (٤) أربعة مواضع. ومن سورة الحجرات: استشهد بـ(١) نصٍّ واحدٍ، وكرَّر الاستشـهاد به في (١) موضعٍ واحدٍ فيصبح مجوع ما استشهد به (٢) موضعَين. ومن سـورة النجم: استشـهد بـ(١) نصٍّ واحدٍ، وكرَّر الاستشهاد به في (٣) ثلاثـة مواضع، فيصبح مجموع ما استشـهد بـه (٤) أربعة مواضع. ومن سـورة القمر: استشـهد بـ(١) نصٍّ واحدٍ، وكرَّر الاستشـهاد به في (١) موضعٍ واحدٍ، فيصبح مجموع ما استشـهد به (٢) موضعَين. ومن سـورة الرحمن: استشهد بـ(٣) ثلاثة نصوص وكرَّر الاستشهاد في (٤) أربعة مواضع، فيصبح مجموع ما استشهد به (٧) سبعة مواضع. ومن سـورة الواقعة: استشـهد بـ(١) نصٍّ واحدٍ. وكرَّر الاستشهاد به في (٣) ثلاثة مواضع، فيصبح مجموع ما استشـهد به (٤) أربعة مواضع. ومن سـورة المجادلة: استشهد بـ(١)

نصٍّ واحدٍ، وكرَّر الاستشـهاد به في (٢) موضعَين، فيصبح مجموع ما استشـهد به (٣) ثلاثة مواضع. ومن سورة التحريم: استشهد بـ(٢) نصَّين، وكرَّر الاستشهاد بهما في (٢) موضعَين، فيصبح مجموع ما استشهد به (٤) أربعة مواضع. ومن سورة الحاقَّة: استشهد بـ(٢) نصَّين، وكرَّر الاستشهاد بهما في (٤) أربعة مواضع، فكان مجموع الاستشهاد (٦) ستَّة مواضع. ومن سورة الإنسان: استشهد بـ(٢) بنصَّين، وكرَّر الاستشهاد بهما في (٢) موضعَين، فكان مجموع ما استشـهد به (٤) أربعة مواضع. ومن سـورة عبس: استشهد بـ(١) نصٍّ واحدٍ، وكرَّر الاستشـهاد به في (١) موضع واحد، فكان مجموع ما استشـهد به (٢) موضعَين. ومن سـورة الانشقاق:استشـهد بـ(١) نصٍّ واحدٍ، وكرَّر الاستشهاد به في (١) موضع واحد، فكان مجموع ما استشـهد به (٢) موضعَين. ومن سـورة البيِّنَة: استشهد بنصٍّ واحدٍ، وكرَّر الاستشهاد به في (١) موضع واحد، فكان مجموع ما استشهد به (٢) موضعَين. ومن سورة العاديات: استشهد بنصٍّ واحدٍ فقط. ومن سورة العصر: استشهد بـ(٣) ثلاثة نصوص فقط. ومن سورة النصر: استشهد بـ(١) نصٍّ واحدٍ فقط. وبذلك يتَّضح أنَّه كان يُكثر من الاحتجاج بالنصِّ القرآنيّ في كتابه هذا.

الخاتمة

وبعد هذه الإطلالة على احتجاج العلَّامة الحِلِّيّ بالنصِّ القرآنيّ من خلال قراءة كتابه: كشف اليقين عن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ظهر للبحث:

١. إنَّ القول بالمحيط القرآنيّ الذي يشمل مصاحف الصحابة، وفي مقدِّمتها: مصحف عليّ، ومصحف عبد الله بن مسعود، وبقيَّة مصاحفهم التي نفذت من الحرق والطَّمس، فضلًا عن مصحف الخليفة عثمان بن عفَّان، وما نجم عنها من قراءات، يُسقط ادِّعاء تحريف القرآن من حيثُ أتى من جهة المسلمين، أم غيرهم، ويوقِف الإساءة للصحابة الذين كانوا يتعبَّدون بمصاحفهم.

٢. إنَّ المحيط القرآنيّ كان واسعًا على عهد النبيّ صلى الله عليه وآله وبعده، قبل أن يُلزم الخليفة عثمان الناس بمصحفه فقط، ثمَّ آل الأمر إلى قطع أعناق من يقرأ بمصحف عبد الله بن مسعود بأمر من الحجَّاج، ثمَّ إحالة العلماء الذين يقرؤون به على مجالس التأديب والتعزير، مثلما حصل لابن شنبوذ من تلميذه ابن مجاهد وبأمر من الوزير العبَّاسيّ ابن مقلة.

٣. وقف البحث على الأساس الفكريّ والمنهجيّ الذي انطلق منه العلَّامة الحِلِّيّ في احتجاجه بالنصِّ القرآنيّ، إذ جمع العلَّامة النصوص القرآنيَّة التي تكشف عن فضل أمير المؤمنين، وكونه سيِّد البشر بعد الرسول صلى الله عليه وآله، وهو خليفته من بعده، وعضد هذه النصوص بما يفسِّرها من التنزيل ويؤكِّدها ويوضِّحها

ويخصِّصها من التأويل، ولم يعتمد في ذلك على طرق الإماميَّة فقط، بل كان يبدأ بطرق الآخرين من المسلمين.

٤. وقف البحث على بعض الأمثلة التي تؤكِّد منهجه في التعامل مع النصِّ القرآنيّ والاستشهاد به؛ لتوثيق ما سعى إلى الكشف عنه في كتابه هذا.

٥. قدَّم البحث إحصاءً لما احتجَّ به من النصِّ القرآنيّ، فوجد أنَّه شمل (٥٦) ست وخمسين سورة من سور القرآن، فالبحث مثَّل إضاءةً لجهد عالم كبير من علماء المسلمين، هو العلَّامة الحِلِّيّ، في الدراسات القرآنيَّة، وهي بداية ستكون لها تتمَّة إن شاء الله. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

١. أسباب النزول، للواحديّ، عليّ بن أحمد النيسابوريّ الشافعيّ (ت ٤٦٨هـ)، ط. الحلبيّ، ١٩٥٩م.

٢. اختيار معرفة الرجال، المعروف برجال الكشِّيّ، محمَّد بن عمر (ت ٣٥٠هـ)، الشيخ الطوسيّ (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: جواد القيُّوميّ الأصفهانيّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين في قم المقدَّسة.

٣. الاستبصار في ما اختلف من الأخبار، للشيخ الطوسيّ (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق السيِّد حسن الموسويّ الخرسان، طبع دار الكتب الإسلاميَّة، طهران، ١٣٨٣هـ.

٤. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لابن خالويه، الحسين بن أحمد ابن خالويه، أبو عبد الله (ت ٣٧٠هـ)، طبع دار الكتب المصريَّة ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م.

٥. الانتصار للقرآن، للباقلَّانيّ، محمَّد بن الطيِّب بن محمَّد بن جعفر بن القاسم القاضي أبو بكر الباقلَّانيّ المالكيّ (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق: د. محمَّد عصام القضاة، دار الفتح، عمَّان، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٦. الأنساب، للسمعانيّ، عبد الكريم بن محمَّد بن منصور التميميّ السمعانيّ المروزيّ، أبو سعد (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمان بن يحيى المعلميّ اليمانيّ وجماعته، مجلس دائرة المعارف العثمانيَّة، حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

٧. البيان في تفسير القرآن، للخوئيّ، أبي القاسم، المرجع الأعلى (ت ١٩٩٢م)، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٨. تاريخ الرسل والملوك وصلة تاريخ الطبريّ، محمَّد بن جرير أبو جعفر الطبريّ (ت ٣١٠هـ)، وصلة تاريخ الطبريّ لعريب بن سعد القرطبيّ (ت ٣٦٩هـ)، دار التراث بيروت. الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ.

٩. تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، عبد الله بن مسلم أبو محمَّد الدينوريّ (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان.

١٠. تفسير ابن أبي حاتم، المسمَّى: تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمَّد بن إدريس بن المنذر التميميّ الحنظليّ الرازيّ، أبو محمَّد (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمَّد الطيِّب. مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.

١١. تفسير البغويّ، المسمَّى: معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمَّد بن الفرَّاء البغويّ الشافعيّ أبو محمَّد (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

١٢. تفسير السمعانيّ، المسمَّى: تفسير القرآن، منصور بن محمَّد بن عبد الجبَّار ابن أحمد المروزيّ السمعانيّ التميميّ الحنفيّ ثمَّ الشافعيّ أبو المظفَّر (ت ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عبَّاس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعوديَّة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٣. تفسير الطبريّ، المسمَّى: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآمليّ، أبو جعفر الطبريّ (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركيّ بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلاميَّة بدار هجر، الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

١٤. تفسير العز ابن عبد السلام، المسمَّى: تفسير القرآن، وهو اختصار لتفسير الماورديّ، ألَّفه عز الدين عبد العزيز بن عبد السَّلام أبي القاسم بن الحسن السلميّ الدمشقيّ، أبو محمَّد (ت ٦٦٠هـ)، حقَّقه الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبيّ، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١٥. تفسير مجاهد، أبو الحجَّاج مجاهد بن جبر التابعيّ المكِّيّ القرشيّ المخزوميّ (ت ١٠٤هـ)، حقَّقه: الدكتور محمَّد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلاميّ الحديثة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

١٦. تفسير مقاتل بن سليمان، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأسديّ (ت ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٧. تهذيب الأحكام، للشيخ الطوسيّ، شيخ الطائفة (ت ٤٦٠هـ)، دار الكتب الإسلاميَّة، طهران، ١٣٩٠هـ.

١٨. حياة الحيوان الكبرى، للدميريّ، محمَّد بن موسى بن عيسى بن عليّ الدميريّ، كمال الدين الشافعيّ، أبو البقاء (ت ٨٠٨هـ)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

١٩. خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لأبي عبد الرحمان أحمد بن شعيب بن عليّ الخراسانيّ النسائيّ (ت ٣٠٣ هـ)، تحقيق: الشيخ محمَّد باقر المحموديّ، طبعة طهران، ١٤٠٣هـ.

٢٠. الخصائص العلويَّة على سائر البريَّة، للنطنزيّ، محمَّد بن أحمد (ت ٥٥٠هـ)، جمع وتحقيق: عليّ آل كوثر، طبع بعناية مكتبة الروضة الحيدريَّة، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميَّة في قم، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.

٢١. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، للعلَّامة الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ)، المطبعة الحيدريَّة، النجف الأشرف، ١٣٨١هـ.

٢٢. الرجال، للنجاشيّ،(أحمد بن عليّ الأسديّ الكوفيّ (ت ٤٠٥هـ)، شركة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٣. رجال الطوسيّ، لشيخ الطائفة أبي جعفر محمَّد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق جواد القيُّومي الأصفهانيّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرَّفة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧هـ.

٢٤. السبعة في القراءات، لابن مجاهد أحمد بن موسى بن العبَّاس التميميّ، أبو بكر البغداديّ (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ هـ.

٢٥. سنن ابن ماجه، ابن ماجه، أبو عبد الله محمَّد بن يزيد القزوينيّ، وماجه اسم أبيه يزيد (ت ٣٧٣هـ) تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربيَّة، فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢٦. سننَّ أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شدَّاد بن عمرو الأزديّ السجستانيّ (ت ٢٧٥هـ) تحقيق: محمَّد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريَّة. صيدا، بيروت.

٢٧. سنن الترمذيّ، محمَّد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحَّاك الترمذيّ، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ) تحقيق: أحمد محمَّد شاكر وجماعته، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبيّ، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٢٨. سنن النسائيّ، للنسائيّ، أحمد بن شعيب بن عليّ الخراسانيّ (ت ٣٠٣هـ)، دار الفكر بيروت لبنان.

٢٩. صحيح مسلم، مسلم بن الحجَّاج القشيريّ النيسابوريّ (ت ٢٦١هـ)، تحقيق محمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.

٣٠. عيون أخبار الرضا عليه السلام، للشيخ الصدوق ابن بابويه القمِّيّ (ت ٣٨١هـ)، تحقيق اللاجورديّ، جيهان، طهران.

٣١. فضائل القرآن، لابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشيّ البصريّ ثمَّ الدمشقيّ (ت ٧٧٤هـ)، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٦هـ.

٣٢. فضائل القرآن، القاسم بن سلام، أبو عبيد عبد الله الهرويّ (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق: مروان العطيَّة وجماعته، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣٣. فضائل القرآن، للنسائيّ (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: الدكتور فاروق حمادة، دار إحياء العلوم، دار الثقافة، بيروت/ الدار البيضاء، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٣٤. فضائل القرآن وما أُنزل من القرآن بمكَّة، وما أُنزل بالمدينة، لابن الضرّيس محمَّد بن أيوب البجليّ الرازيّ (ت ٢٩٤هـ) تحقيق: غزوة بدير، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

٣٥. الفهرست، للشيخ الطوسيّ (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: جواد القيُّومي الأصفهانيّ، مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرِّسين، قم المقدَّسة.

٣٦. فهم القرآن ومعانيه، للحارث بن أسد المحاسبيّ (ت ٢٤٣هـ)، تحقيق: حسين القوتليّ، دار الكنديّ، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ.

٣٧. الكافي، للكلينيّ، ثقة الإسلام أبي جعفر محمَّد بن يعقوب (ت ٣٢٨هـ)، منشورات مؤسَّسة الأعلميّ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٣٨. الكتاب، لسيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣٩. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تأليف أحمد بن محمَّد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الطيِّب بن عاشور، مراجعة: الأستاذ نظير الساعديّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٦م.

٤٠. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، للعلَّامة الحِلِّيّ، جمال الدين الحسن ابن يوسف (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: عليّ آل كوثر، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميَّة، الطبعة الأوّلى، ١٤١٣ هـ.

٤١. كنز العمَّال في سنن الأقوال والأفعال، للمتَّقي الهنديّ، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٤٢. لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطيّ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ)، ضبطه وصحَّحه: الأستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان.

٤٣. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جنِّيّ، أبو الفتح عثمان بن جنِّي الموصلِّيّ (ت ٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميَّة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩ م.

٤٤. المحكم في نقط المصاحف، للدانيّ، عثمان بن سعيد أبو عمرو الدانيّ (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: د. عزَّة حسن، دار الفكر دمشق. الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

٤٥. مسند أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن محمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيبانيّ أبو عبد الله (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمَّد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٤٦. المصاحف، لابن أبي داوود، أبي بكر بن أبي داوود عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزديّ السجستانيّ (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: محمَّد بن عبده، الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٤٧. معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنِّفين منهم، قديمًا وحديثًا، لابن شهر آشوب، الحافظ محمَّد بن عليّ بن شهر آشوب المازندرانيّ (ت ٥٨٨هـ)، نشر المطبعة الحيدريَّة، ١٣٨٠هـ.

٤٨. معاني القرآن، للفرَّاء، يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتيّ، محمَّد عليّ النجَّار، الدار المصريَّة للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى.

٤٩. معجم الرسم العثمانيّ، الدكتور بشير بن حسن الحميريّ، طبع مركز تفسير للدراسات القرآنيَّة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٥٠. المقنع في رسم مصاحف الأمصار، للداني، عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: محمَّد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهريَّة.

٥١. مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لابن المغازليّ الشافعيّ، المكتبة الإسلاميَّة في طهران، ١٣٩٤هـ.

٥٢. مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقانيّ، محمَّد عبد العظيم (ت ١٣٦٧هـ)، مطبعة البابي الحلبيّ وشركاه، الطبعة الثالثة.

٥٣. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزيّ، عبد الرحمن بن عليّ بن محمَّد الجوزيّ (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمَّد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٥٤. منتهى المطلب في تحقيق المذهب، للعلَّامة الحِلِّيّ، تحقيق: مجمع البحوث الإسلاميَّة، قسم الفقه، إيران، مشهد، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٥٥. من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق، محمَّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمِّيّ (ت ٣٨١هـ)، دار الكتب الإسلاميَّة، طهران، الطبعة السادسة، ١٣٨٣هـ.

٥٦. النقـط، للـداني، عثمان بن سـعيد (ت ٤٤٤هـ)، مطبوع مع كتـاب المقنع في رسـم مصاحف الأمصار، تحقيق: محمَّد الصادق قمحـاوي، مكتبة الكليات الأزهريَّة، القاهرة.

٥٧. الهدايـة إلى بلـوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسـيره، وأحكامه، وجمل من فنـون علومه، لمكِّـي القيسيّ، مكِّي بن أبي طالب حمُّـوش القيسيّ القيروانيّ ثمَّ الأندلسيّ القرطبيّ المالكيّ (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعيَّة بكليَّة الدراسـات العليا والبحث العلميّ، جامعة الشـارقة، إشراف: أ.د. الشـاهد البـو شـيخيّ، مجموعة بحـوث الكتاب والسـنَّة، كليَّة الشريعة والدراسـات الإسلاميَّة، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٥٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، أبو العبَّاس محمَّد بن إبراهيم ابـن أبي بكر، ابن خلكـان البرمكيّ الإربلِّيّ (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسـان عبَّاس، دار صادر، بيروت.